الحلقة 3

عبد العزيز عبد المحسن الراشد (2/1)

إعداد: مازن خرابة

عبد العزيز عبد المحسن الراشد

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح.

فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد ، وكفالة الأيتام في ، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة في هذا الشهر الفضيل في حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. وسنتوقف في هذه الحلقة مع سيرة عبد العزيز عبد المحسن الراشد.

◆ لم تنحصر إسهاماته الخيرية في بناء المساجد وإخراج الزكاة والصدقات فقط.. وإنما امتدت لتشمل مجالات عديدة في المجتمع

◆ أهلته شخصيته القوية وعلاقاته الطيبة مع الناس وحبه الخير لتبوؤ العديد من المناصب في الدولة

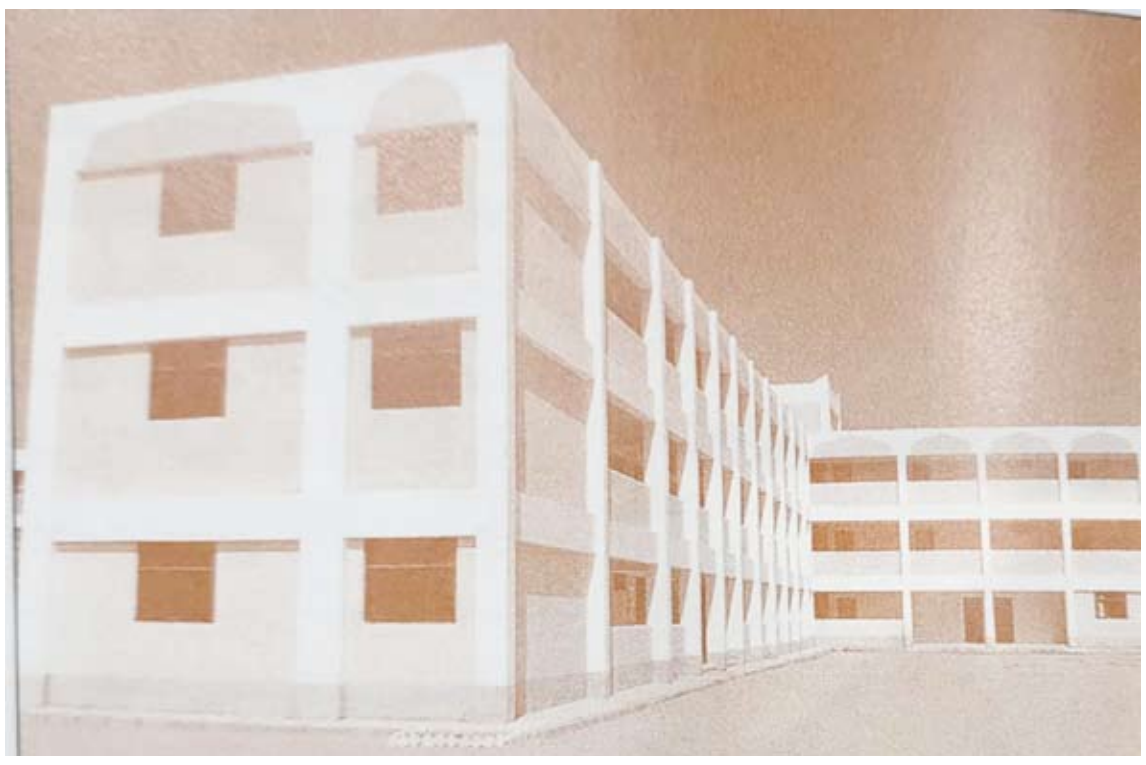

مبنى عبد العزيز الراشد الديني في حلوان المصرية

المولد والنشأة

هو عبد العزيز بن عبد المحسن بن صالح العلي الراشد، المولود في عام1314 ه الموافق 1896 م، بمدينة الزلفي في المملكة العربية السعودية.

نشأ مع أهله في ظروف معيشية متواضعة في تلك المنطقة، حيث شظف العيش، وقلة فرص العمل، وتلك الأوضاع كانت هي السائدة في منطقة نجد آنذاك، مما دفع بالكثير من أهلها إلى النزوح عنها إلى حيث تتوافر لقمة العيش، وكانت الكويت في تلك الحقبة من الزمن مزدهرة بالأعمال التجارية، ومحط أنظار كل طامح إلى طلب الرزق، سيما وأنها النافذة البحرية على الخليج العربي ومن ثم المحيط الهندي.

و كان عبد العزيز عبد المحسن الراشد من بين أولئك الذين نزحوا إلى

الكويت عام 1327 ه – 1909 م ، ولم يزد عمره في ذلك الحين عن ثلاث عشرة سنة، وكان برفقة أمه وثلاثة من إخوانه وهم: محمد وعبد الله وزيد، وقد تحملوا في هذه الرحلة الشاقة برد الشتاء القارس وأمطاره طوال ثلاثة عشر يوماً ، وهي المدة التي استغرقتها الرحلة للوصول إلى الكويت، حيث استأجر بيتاً هو وإخوته ووالدته .

بدأ حياته العملية من الصفر حينما التحق بالعمل لدى أحد التجار الذين

يتعاملون بتجارة الخضار، بعدها شارك تاجراً آخر يعمل في تجارة الأقمشة بتجارته، وبدأ يتوسع في أعماله التجارية شيئاً فشيئاً، وكان همّه الأول شراء بيت يؤويه هو ووالدته وإخوانه، وقد عمل جاهداً لتحقيق ذلك، إلى أن وفقه الله إلى شراء البيت الواقع في منطقة القبلة، قرب مسجد ابن حمد، وتعددت مجالات أنشطته وواصل العمل بكل جد ومثابرة وتحد للظروف القاسية التي عاشها الناس في ذلك الوقت فلم تكن هناك موانىء

لاستيراد البضائع حيث كانت تنقل بالسفن الشراعية من موانئ الخليج أو

الهند إلى الكويت، كما لم تكن تتوافر وسائل للاتصال بالخارج، والبريد لم يكن منتظماً، لأنه يمر بعدة دول قبل أن يصل إلى الكويت، وكذلك عندما يرسل منها إلى الخارج .

وكانت حركة التحويلات المالية ، لنقل قيمة البضائع تشكل صعوبة لرجال

الأعمال ، وقد واجه عبد العزيز عبد المحسن الراشد كل هذه الصعوبات ،

وتغلب عليها بالصبر والجهد والمثابرة واستنباط الحلول للتغلب على الصعاب المتعلقة بالاتصالات ، ونقل البضائع وإجراء التحويلات ، وذلك عن طريق استخدام العديد من الموانىء والمدن التي كانت في ذلك الوقت من المراكز التجارية المزدهرة مثل ميناء عدن والبصرة وغيرهما من الموانئ القريبة .

حياته الاجتماعية :

صاغت بيئة القصيم من عبد العزيز عبد المحسن الراشد إنساناً متديناً

كريماً واثقاً بنفسه منذ الصغر، حيث يتصف أهل القصيم بالتدين والمحافظة على قيم المجتمع الأصلية والكرم الذي هو صفة أصلية فيهم، لذا نشأ عبدالعزيز الراشد متشبعاً بقيم بيئته من المحافظة على مبادئ الإسلام والتخلق بأخلاقه الفاضلة، وهذه الصفات جعلته محبوباً بين الناس ، وسرعان ما وثقوا به وبأمانته فأصبح ذا علاقات واسعة كوّنها بين الناس، في زمن قياسي من حياته في الكويت.

تزوج عبد العزيز عبد المحسن الراشد ورزق بذرية صالحة: خمسة من

الأبناء هم سعود وسعد وراشد وفهد وعبد المحسن وله من هؤلاء الأولاد أكثر من اثني عشر حفيداً .

أوجه الإحسان في حياته

من يتوقف أمام مسيرة المحسن عبد العزيز عبد المحسن الراشد،

يكتشف بسهولة مدى التنوع والانتشار في أعماله ، فلم تنحصر إسهاماته الخيرية في بناء المساجد وإخراج الزكاة والصدقات فقط...، وإنما امتدت لتشمل مجالات عديدة في المجتمع، وانتشرت لتتجاوز حدود الكويت إلى المناطق عديدة من العالم الإسلامي، ذلك لأنه أوصى قبل وفاته بوصية ذات مدلول مؤسسي لها نصوص وضوابط، ولها صفة الديمومة في الإنفاق على الأعمال الخيرية وفق قرارات مجلس الوصية التي حددها في وصيته.

وتنوعت هذه الأعمال بين إنشاء المدارس والمستشفيات والمساجد

والمراكز الإسلامية والمعاهد، ومراكز التدريب على الحرف، وجاء إنشاء كل مشروع بعد دراسة لحاجة المجتمع الذي أقيم فيه وهو ما ينم عن

وعي ودراية بأولوية الحاجة لدى المجتمعات، ويمثل نضوجاً في العمل

الخيري، لدى المحسن عبد العزيز عبد المحسن الراشد ومجلس وصيته.

دوره الوطني

لقد كتب الله تعالى الحياة لعبد العزيز عبد المحسن الراشد في موقعة

الجهراء التي تعرض فيها للموت، لولا أن حفظه الله وهو خير الحافظين،

فقد هب في تلك المعركة كسائر الكويتيين للتطوع في صفوف المقاتلين

للدفاع عن الوطن، حيث وقعت تلك المعركة في أكتوبر من العام 1920 م ، فدافع عنها أهلها بأرواحهم ودمائهم عندما أراد «ابن دويش» غزو الكويت. ويضيف: لقد كانت موقعة الجهراء التي قادها المغفور له الشيخ سالم الصباح من المعارك التاريخية التي أعطت أنصع وأنبل صورة للتعاون بين الأهالي في أوقات المحن وهكذا كان موقف عبد العزيز عبد المحسن الراشد للدفاع عن وطنه، صورة ناصعة للوطنية الحقة .

وبعد أن منّ الله عليه بسعة الرزق وشرف المكانة ، أهلته شخصيته

القوية، وعلاقاته الطيبة مع الناس، وحبه الخير للجميع، لتبوؤ العديد من

المناصب في الدولة، حرص من خلالها على خدمة وطنه وأهله بكل ما

يستطيع، ومن هذه المناصب عضويته في كل من: –مجلس إدارة الأوقاف: في بداية تأسيس تلك الدائرة سنة 1935 م حيث

كانت مهمتها حفظ أموال الأوقاف، وبناء البيوت وتنمية الدخل، وشؤون

المساجد وغيرها، مما يدخل في إطار النشاط الديني.

–مجلس الصحة سنة 1939 م: بعد تأسيس تلك الدائرة مباشرة حيث

كانت تعمل على إحضار الأطباء والدواء إلى الكويت.

– المجلس البلدي: الذي عين فيه من عام 1960 إلى عام 1963 م في

بداية نهضة الكويت العمرانية، حيث تضاعف الجهد، في التخطيط والتنظيم لكافة أنحاء البلاد، وبدأ المجلس بالتثمين في عهد الشيخ عبد الله السالم، الذي حرص على أن يأخذ أهل الكويت نصيبهم مم الثروة التي تدفقت من أرض بلادهم، وتقدم عبد العزيز الراشد باقتراح لبقية الأعضاء، يحدد فيه أسلوب التثمين، فتمت الموافقة عليه وباركه الشيخ عبد الله السالم، ثم بدأ التثمين.

–غرفة تجارة وصناعة الكويت .

– لجنة فض الخلافات التجارية والعائلية .

مركز عبد العزيز عبد المحسن الراشد لأمراض الحساسية :

ويتزايد الإقبال عليه يوماً بعد يوم، إذ تشير الإحصاءات إلى أن عدد المرضى الذين ترددوا عليه في عام 1997 وحده بلغ ما يقرب من 45ألف مريض من داخل الكويت وخارجها، وارتفع هذا العدد فيما بعد ليصل إلى أكثر من 50 ألف مريض سنوياً.

وبعد وفاته ، يرحمه الله ، قام مجلس الوصية بإجراء تعديلات وتطويرات على المركز بناء على الاحتياجات التي قدمها المختصون في إدارته ، فقد تم إنشاء أجنحة جديدة للإقامة الداخلية للمرضى . بعد أن كان العلاج يقتصر على العيادات الخارجية فقط ، كما تمت توسعة العيادات الخارجية ، وأصبح المركز بعد تطويره يحتوي 12 عيادة خارجية و 70 سريراً للإقامة الداخلية.

واصل عبد العزيز عبد المحسن الراشد أعمال الخير حتى آخر يوم من حياته ، ولم يغادر الدنيا حتى وضع بنفسه بذرة صالحة للصدقة الجارية تمثلت في وصيته التي سجلت بإعلان رسمي صادر من وزارة العدل تحت رقم 28 بتاريخ 6 شعبان 1406 ه الموافق 15 /4/1984م بعامين

وفي هذه الوصية وضع كل الأسس والضوابط التي تضمن استمرار إسهامه في أعمال الخير بعد وفاته من خلال تخصيص جزء محدد من تركته ، يقوم عليه مجلس وصية رسمي يرعى هذه الأعمال الخيرية ، وفي ذلك بالغ الدلالة على حبه للخير بلا حدود ، وإيمانه الوطيد بما عند الله من ثواب الصدقة الجارية، كما يدل على حبه للناس، وتعاطفه مع احتياجاتهم ورغبته في تخفيف آلامهم وعوزهم. ومن يطلع على فحوى هذه الوصية يدرك أن النصوص والضوابط التي ذكرها الموصي في وصيته تتسم بالعمل المؤسسي الذي استهدف به، يرحمه الله ، الديمومة لهذه الوصية ، وتنمية أموالها والصرف من عوائد هذه الأموال على الأعمال الخيرية التي اهتم بها الموصي ، حيث جاء في جانب منها :

أن يخرج من تركته وصية قدرها عشرون بالمائة من جميع عناصر التركة، ويكون الوصي على ذلك مجلس مكون من أبنائه الذكور ولكل واحد من الأوصياء المشار إليهم أن يوصي بمن يثق بديانته وأمانته من أولاده أني خفه في تنفيذ هذه الوصية وإذا مات أحدهم دون أن يوصي حل محله ابنه الأكبر، ولكل من ولي الوصاية من أبناء الأبناء أن يوصي غيره ممن يثق بديانته وأمانته ويتولى المجلس المشار إليه تنفيذ الوصية على الوجه التالي : أن يقوم المجلس بتنمية أموال الوصية وحفظها وإدارتها بما يدقق المصلحة.

مركز التدريب على اعمال النجارة في بيشاور